الفصل الرابع

تأثير البطالة على البناء الاجتماعي والصحة النفسية والجسمية

مقدمة:

أولاً: العلاقات بين البطالة والبناء الاجتماعي.

ثانيًا: تاثير البطالة على الصحة النفسية.

ثالثًا: تأثير البطالة على الصحة الجسمية والبدنية.

الفصل الرابع

تأثير البطالة على البناء الاجتماعي والصحة النفسية والجسمية

مقدمة:

تسعى جميع دول العالم إلى تحقيق النمو والتقدم لإشباع احتياجات أفرادها سواء كانت هذه الدول متقدمة أو نامية تستخدم التنمية كمنهج ووسيلة لتحقيق التقدم والرفاهية لشعوبها.

وإذا كانت الدول المتقدمة تسعى لتحقيق التنمية بسرعة معينة فعلى الدول النامية أن تسير في طريق التنمية بأضعاف هذه السرعة حتى تستطيع أن تتركها وتقلل من الفجوة بينهم.

ولم تعد التنمية هي غاية الدول المتقدمة بل أصبحت هدفًا تسعى إليه الدول المختلفة لتعويض مافاتها من فرص التقدم وتقدم لشعوبها مستوى من الحياة أفضل، وذلك من خلال مضاعفة سرعاتها في النمو والتقدم.

ويعبر عن هذا المعنى **(جوليوس نيريري)** الرئيس السابق لتنزنا بقوله: **يجب أن نجري حيث يمشي الآخرون**.

والتنمية الشاملة تعتمد على استثمار الموارد البشرية والمادية استثماراً يحقق أهداف التنمية وغياب أحدهما الموارد المادية أو البشرية يعوق التنمية.

وتجمع الدراسات على أن الإنسان هو أساس عملية التنمية فهو صانعها وهو الهدف، وهو أيضًا الوسيلة لذلك تتطلب التنمية الشاملة الاستثمار الأمثل للموارد المادية والبشرية ومشاركة كل أفراد المجتمع في مناشط التنمية سواء أكانت المشاركة بالجهد أو المال أو الرأي أي استثمارها لكل الطاقات البشرية وعدم وجود فاقد لا يستثمر أو أفراد لا يعملون وهو ما يطلق عليه بمشكلة البطالة.

وأن مشكلة بطالة الشباب من المشاكل الخطيرة في تأثيرها المستقبلي على وطننا العربي، ومن ثم يتعين مواجهتها بما يتناسب وخطورتها من خلال الوعي والدراسة والاهتمام والجدية ولا سبيل أمامنا في هذا الصدد خروجًا من المأزق سوى العلم به ندرس المشكلة ونحدد أسبابها ونرسم استراتيجية موحدة وشاملة للخورج منها، وبغير التكاتف العربي فإن هذه المشكلة سوف تزداد مع الأيام تفاقمًا، وسوف يزيد تأثيرها الضار الذي سيتجاوز حدود القطر إلى باقي الأقطار.

إن البطالة لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها قدر أو عدم توفيق بالنسبة للأفراد المتعطلين بل هي في المقام الأول مشكلة اقتصادية واجتماعية لها عوامل ومسببات، ويمكن بالقطع عن طريق الدراسات والتحليلات لأسسها العلمية والعملية الحد منها والتغلب عليها على المدى الطويل.

أولاً: العلاقات بين البطالة والبناء الاجتماعي

إن النظر إلى العلاقة بين البطالة والبناء الاجتماعي الذي يغطي ثلاثة جوانب اجتماعية رئيسية هي **(الجانب الأمني وجانب الصحة النفسية وجانب الصحة الجسدية والبدنية)**، وذلك لأهمية تكامل هذه الجوانب الثلاثة في تحقيق متطلب المحافظة على أمن الفرد وحياته. . المواطن والمحافظة على أمن المجتمع وسلامة البنية الاجتماعية والاقتصادية ومؤسساتها المختلفة.

١. الجانب الأمني:

من أخطر الأبعاد لمشكلة البطالة هو البعد الأمني الذي يهدد المجتمع المصري بصفة عامة وأمن الدولة والنظام الحاكم بصفة خاصة، ويتزايد هذا الخطر زيادة مضطردة مع زيادة مشكلة البطالة حيث تتزايد معدلات ارتكاب نوعيات محددة من الجرائم ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعدلات البطالة من حيث نوعية الجرائم المرتكبة والمتهم الذي ارتكبها سواء كان عاملاً متعلمًا أو غير ذلك.

وتؤثر الأبعاد المختلفة للبطالة على البعد الأمني لها فكلما كثرت المشاكل الاقتصادية وزاد حجم البطالة بسببها وقل الدخل الفردي زاد ارتكاب بعض الجرائم الاقتصادية لاستعواض النقص في الدخل بطرق غير مشروعة.

وأيضًا نلاحظ زيادة معدلات الجريمة خاصة الاجتماعية منها في المناطق التي يزيد فيها عدد العاطلين ويبتعد سكانها عن العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية الفاضلة نتيجة لزيادة السخط على المجتمع والتخلي عن الوطنية والقومية بسبب البطالة.

كما تؤدي البطالة إلى زعزعة الأمن الداخلي للبلاد نتيجة لانخراط أعداد كبيرة من المتعطلين في التنظيمات السياسية والدينية غير المشروعة.

وباستقراء والتقارير الإحصائية السنوية لمصلحة الأمن العام يلاحظ الآتي:

يلاحظ أن من متابعة تلك الإحصائيات من خلال ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨م بالنسبة للجرائم المرتبطة بمشكلة البطالة وهي السرقات العامة وسرقات المساكن والمتاجر والسيارات والماشية وجرائم الخطف والاغتصاب وهتك العرض وجرائم تزوير الأوراق الرسمية، ونلاحظ زيادة معدلات هذه الجرائم كلما اشتدت مشكلة البطالة عامًا بعد عام.

أما بالنسبة لنوعية المجرم مرتكب تلك الجرائم خلال السنوات محل الفحص نلاحظ أنه يزداد عدد مرتكبي الجرائم هذه في بعض الفئات خاصة المتبطلة منها سواء بطالة صريحة أو بطالة مقنعة مثل الأنثى غير العاملة والمتعطلين بدون عمل والعامل الحرفي والمزارع والطلبة.

ويتركز هذا الجانب في بحث العلاقة بين البطالة والجريمة وتحديدها إن استقطب هذا الجانب اهتمام كثير من الباحثين في مجال علم الجريمة والإجرام وعلم الاجتماع، وذلك لارتباطها بدراسة الأمن الاجتماعي والاقتصادي وحالة الاستقرار في المجتمع.

وتتحدد العلاقة بين البطالة والجريمة من حيث مفهوم البطالة الناتج من عدم تمكن أفراد المجتمع من الحصول على عمل ثابت يكون مصدرًا رئيسيًا للدخل بالنسبة لهم، وذلك في حالة بحثهم وسعيهم للحصول على عمل.

ويخرج مفهوم البطالة هذا حالات عدم العمل الناتجة من التقاعد أو العزوف الذاتي سواء كان ذلك دائمًا أو مؤقتًا، وبذلك يتحدد مفهوم البطالة المرتبط بالسلوك الإجرامي بحالة البطالة الناتجة من ركود أو أزمات اقتصادية أو سوء تخطيط في عملية تنويع العمل وتوزيعه أو عدم توافق بين تأهيل مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.

وعلى الرغم من وجود نوع من الاختلاف في النتائج البحثية من حيث تحديد مدى درجة العلاقة القائمة بين البطالة والجريمة فإن كثيراً من الدراسات أشارت إلى وجود درجة مقبولة من الارتباط بين هذين المتغيرين إضافة إلى أن بعض الدراسات أكدت وجود علاقة إطرادية بين نسبة البطالة والجريمة فكلما زادت نسبة البطالة أرتفعت نسبة الجريمة .

وتعد جريمة السرقة من أبرز الجرائم المرتبطة بالبطالة حيث أشارت دراسة **(شرف الدين الملك ١٩٩٣م)** إلى اعتبار البطالة ضمن العوامل الرئيسية المؤدية إلى انتشار ظاهرة السرقات إضافة إلى أن بعض الدراسات أشارت إلى العلاقة القائمة بين البطالة وانخفاض الرواتب وبين الإجرام وبخاصة لدى الشباب الذين يتوفون إلى إثبات أو تركيز أنفسهم في المجتمع .

ويتوافق هذا الافتراض من نتائج دراسة خاصة عن جريمة السرقة في مدينة الرياض حيث إن من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بمؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمحكمين بسبب الشرقة تشير إلى أن (١ . ٢٧٪) من أفراد المتدينة حيث (٣ . ٦٩٪) من السجناء دخولهم الشهرية أقل من ١٠٠٠ ريال وأكثر من (٢ . ٨٧٪) من أفراد العينة دخولهم أقل من ٣٠٠٠ ريال .

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن بيانات مركز أبحاث الجريمة تشير إلى ارتفاع إسهام العاطلين عن العمل من السعوديين في حركة الجريمة في المملكة خلال عشر سنوات متتالية من ١٤٠٨هـ إلى ١٤١٧هـ. كما أشارة دراسة **(ريفل وإبمر وينتر ٢٠٠١ -Rephael & Winter Abmer 2001)** حول تقدير تأثير البطالة في نسبة الجريمة التي صنف فيها الجرائم إلى نوعين رئيسين هما كالتالي :

١ . جرائم تدخل ضمن الاعتداء على الأملاك مثل **(السرقة – النشل – سرقة السيارات)** .
٢ . جرائم تتدرج تحت الاعتداء على النفس مثل **(القتل – الاغتصاب – السطو – والإيذاء الجسدي و "المضاربة")** .

وأكدت نتائج دراستهما وجود علاقة ثابتة ومطردة بين جرائم الإعتداء على الأملاك والبطالة بحيث تزداد نسبة وقوع هذه الجراءم بإزدياد نسبة البطالة في المجتمع ، إضافة إلى أن دراسة إجريت على عدد من المدن الأمريكية الكبرى كشفت عن وجود علاقة مقلقة بين ارتفاع

معدلات البطالة وارتفاع نسبة الجريمة العنيفة؛ إذا أشارت نتائج الدراسة إلى أن ارتفاع نسبة البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل (١٪) يؤدي إلى الزيادة في جرائم القتل بنسبة (٧ . ٦٪) وجرائم العنف بنسبة (٤ . ٣٪) وجرائم الإعتداء على الممتلكات بنسبة (٤ . ٢٪).

إضافة إلى أنه من خلال استخدام بيانات عن الأقاليم والمناطق الأمريكية وتحليلها، وأظهرت دراسة **(جولد وينيرج ومستر ٢٠٠٢/ Gould,Weinberg & Mustard 2002)** وجود علاقة معنوية بين العاطلين عن العمل من الذكور ممن مؤهلاتهم التعليمية دون الجامعي وجريمة الإعتداء على الأملاك وبخاصة سرقة المنازل والسيارات.

وتؤكد نتائج الدراسات السابقة عن الولايات المتحدة اتلأمريكية ما توصل إليه دراسة **(التوت والنجورث ١٩٩٦/ Eltiort & Elingworth 1996)** من وجود علاقة موجبة ومعنوية بين البطالة لدى الرجال وجريمة الإعتداء على الأملاك على مستوى المناطق في بريطانيا، وتجدر الإشارة إلى أن فئة الشباب الذين هم أقل حصولاً على دخل ثابت ومشروع يتعرضون أكثر من غيرهم لإرتكاب جرائم الإعتداء على الأملاك.

وقد أشار **(براون ٢٠٠١/ Baron 2001)** إلى أن البطالة تؤثر في مدى إيمان الأفراد وقناعتهم بشرعية الامتثال للأنظمة والمبادئ والقواعد السلوكية المألوفة في المجتمع.

وبذلك فإن البطالة لا يقتصر تأثيرها على تعزيز الدافعية والاستعداد للإنحراف؛ إنما تعمل أيضًا على إيجاد فئة من المجتمع تشعر بالحرية في الإنحراف، ووفقًا لهذه القناعة والإيمان فإن انتهاك الأنظمة والمعايير السلوكية العامة أو تجاوزها لا يعد عملاً خطأ أو محظوراً في نظرهم لأنهم ليسوا ملزمين بقبولها أو الإمتثال لها.

واتساقًا مع هذه النتائج تشير الدراسة التي قام بها كل من **(براون وهارتجل ١٩٩٧/ Baron & Hartnagel 1997)** إلى أن الفقر والبطالة يؤديان إلى حالة من شعور الرفض والعداء تجاة المجتمع وعدم الإيمان بشرعية أنظمته والإمتثال لها مما يؤدي إلى الإنحراف والسلوك الإجرامي وبخاصة فيما يتعلق بجرائم الإعتداء على النفس، ويعزز هذا الافتراض ما أشارت إليه دراسة عن حالة البطالة في المملكة العربية السعودية إلى أن الفرد العاطل قد يصاب بفقد أن الشعور بالإنتماء إلى المجتمع حيث يشعر بالظلم الذي قد يدفعه إلى أن يصبح ناقمًا على المجتمع.

لذا فإن ضعف الضوابط الأسرية وتأثير القيم العامة الذي ينتج من ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع يؤدي إلى ضعف الاستعداد والقابلية للامتثال والتكيف مع الأنظمة والضوابط الاجتماعية، وهذا الوضع يكون سببًا رئيسيًا في زيادة نسبة الجريمة وبخاصة جرائم الإعتداء على الأملاك **(السرقة – النشل – وسرقة السيارات)** التي يصعب في الغالب السيرطة عليها من قبل المؤسسات المعنية بالضبط الإداري **(الأجهزة الأمنية)**.

وتؤكد هذا الافتراض نتائج دراسة **(عبد الله الوليعي ١٤١٣هـ)** التي أشارت إلى أن نسبة الذين لم يقبض عليهم ممن ارتكبوا جرائم الشرقة بمدينة الرياض من عام ١٤٠٦ إلى عام ١٤١١هـ بلغت (٣. ٧٦٪).

ووفقًا لافتراضات الدراسات السابقة ونتائجها يمكن صياغة الكيفية التي تتشكل بها العلاقة القائمة بين البطالة والجريمة على الوجه الآتي:

- تؤدي البطالة إلى انخفاض أو أحد الروابط التي يحكمها الناس تجاه المؤسسات الرسمية والأنظمة والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع.
- إنها تحد من فعالية سلطة الأسرة بحيث لا تستطيع أن تقوم أو تمارس دورها في عملية الضبط الاجتماعي لأطفالها، ومن ثم يترتب على انخفاض أو أحد الروابط التي يحملها الناس وعلى محدودية أو ضعف سلطة الأسرة قابلية الأطفال والشباب واستعدادهم للجنوح، وذلك لسهولة وقوعهم تحت تأثير القيم السائدة وسيطرتها لدى مجموعة الرفاق **(الزملاء)** في الحي/ الأحياء.
- وفي دراسة للعلاقة بين البطالة وبين الجريمة تبين ما يلي:

١. يمكن القول بأطمئنان علمي سليم أن البطالة تؤدي وتسبب السلوك الإجرامي لدى الفرد العاطل إذا توافرت بعض أو كل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

٢. العلاقة بين البطالة والجريمة علاقة ديناميكية يصبح السبب نتيجدة والنتيجة سببًا مع استمرارية العلاقة وتعقدها وتشابكها بمرور الزمن.

٣. أن ثمة عوامل اجتماعية غير المجموع العاطل من المجرمين سواء في ذاته أو أسرته مثل انتشار الأمية والتفكك الأسري.

ومن هذا يتضح كما ذكرت بعض الدراسات الأجنبية والعربية أن هناك علاقة فردية بين معدلات البطالة والجريمة لاسيما بين المجرمين الفاقدين.

٢. جانب الصحة النفسية:

تؤدي حالة البطالة عند الفرد إلى التعرض لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي والاجتماعي إضافة على أن كثير من العاطلين عن العمل يتصفون مجالات من الاضطرابات النفسية والشخصية.

فمثلاً يتسم كثير من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بالعجز وعدم الكفاءة مما يؤدي إلى اختلال في الصحة النفسية لديهم؛ لذا فإن تأثير البطالة السلبي في الوضع أو الحالة النفسية عند الفرد معلوم ومعروف في الأدبيات ذات الاختصاص إضافة إلى أن العاطلين عن العمل يتعرضون للضغوط النفسية أكثر من غيرهم بسبب معاناتهم من الضائقة المالية التي تنتج من جراء البطالة.

كما أن الدراسة التي قام بها كل من **(واترس ومووور ٢٠٠٢/ Waters & Moors 2002)** أكدت وجود علاقة بين البطالة وحالة التوتر النفسي عند الفرد، وذلك من خلال مقارنة الحالة النفسية بين الأفراد العاطلين والعاملين إذ دلت نتائج الدراسة على أن حالة التوتر النفسي ترتفع بشكل ملحوظ لدى العاطلين عن العمل مقارنة بالعاملين.

وتجدر الإشارة إلى الوظائف النفسية تؤدي دوراً أساسيًا في الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي حيث ترتبط هذه الوظائف بحالة العمل والتعطل عند الفرد؛ فالعمل يدعم ويعزز الوظائف التالية.

١. تنظيم وجدولة الوقت.
٢. اللقاء والاتصال الاجتماعي.
٣. المشاركة في تحقيق أهداف أو مقاصد عامة.
٤. تحقيق الذات – المكانة والهوية.
٥. أداء وممارسة أنشطة معتادة.

لذا فإن في حالة البطالة والتعطل يفتقد الفرد هذه الوظائف على اعتبار أنه ليس هناك ما يدفعه أو يتطلب منه القيام بها الأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بعدم الانتماء والعزلة مما يحد من توافقه وتفاعله مع المجتمع.

كما ثبت أن العاطلين عن العمل ممن تركوا مقاعد الدراسة بهدف الحصول على عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك يغلب عليهم الانصاف بحالة من الملل والوحدة والشعور بالغضب نحو المجتمع إضافة إلى الشعور بحالة من البؤس والعجز. علمًا بأن بعض الدراسات أكدت أزدياد وجود حالة الشعور بعدم الرضا عن الحياة لدى العاطلين عن العمل أكثر مما هي لعيه لدى العاملين بدوام كامل.

واتساقًا مع النتائج أشار (**أوسوالد ١٩٩٧/ Oswale 1997**) إلى أن هناك عديد من الشواهد والدلائل المختلفة التي تؤكد قابلية الناس للشعور والإحساس بالألم في حال عدم عملهم واعتبار البطالة المصدر الرئيسي لعدم السعادة والرضا عندهم لأن الفترة التي يقضيها الفرد دون الارتباط أو الإلتزام بعمل ثابت ومحدد تؤدي في الغالب إلى حالة من اللامبالاة وفتور الشعور وبخاصة عند الإحساس بعدم القدرة على تنظيم الوقت واستغلاله بشكل مثمر، كما أن حالة الفتور وعدم المبالاة تنعكس بصورة واضحة على سلوك الشخص وتصرفاته، ويعد أهم مظاهر الإعتلال النفسي التي قد يصاب بها العاطلون عن العمل.

أ) الاكتئاب: تظهر حالة الاكتئاب بنسبة أكبر لدى العاطلين عن العمل مقارنة بأولئك ممن يلتزمون أداء أعمال ثابتة، وتتفاقم حالة الاكتئاب باستمرار وجود حالة البطالة عند الفرد مما يؤدي إلى الإنعزالية والإنسحاب نحو الذات.

وتؤدي حالة الإنعزال أو الإنطواء على الذات التي تنتج من جراء البطالة إلى قيام الفرد العاطل بالبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من معايشة واقعه المؤلم وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل بالإسراف في تناول المشروبات الكحولية أو بتعاطي المخدرات أو بالإنتحار حيث نجد أن (١١.٣٪) من نزلاء مستشفيات الأمل في مدينة الرياض وجدة والدمام لعام ١٩٩٢م من العاطلين عن العمل.

وقد أكدت نتائج التي قام بها (**فيثر وديفنيورت ١٩٩٣/ Feather & Davenport 1993**) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين وضع أو حاجة الفرد إلى عمل، وحالة الاكتئاب لديه إذ ثبت أن استمرار حالة البطالة وما يرافقها من حرمان ومعاناة كثيراً ما يصيب بالاكتئاب والاغتراب ويدفعه إلى إدمان المخدرات ومعاقر وتناول الخمور وربما يدفعه إلى الانتحار.

ويذكر أن عدم التوافق النفسي أو الاضطرابات الشخصية التي تصاب أو يتعرض لها الفرد نتيجة البطالة قد لا يقتصر تأثيرها السلبي على الفرد بل كثير ما تؤثر على أسرته أيضًا، وتبرز المشكلة الأسرية بصورة خاصة إذا كان الفرد متزوجًا أو عائلاً عندها تعيش الأسرة في أجواء يشوبها فترات من التوترات النفسية والعصبية وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.

ب) تدني اعتبار الذات: يؤصر العمل لدى الإنسان روابط الانتماء الاجتماعي مما يبعث نوعًا من الإحساس والشعور بالمسؤولية، ويرتبط هذا الإحساس بسعي الفرد نحو تحقيق ذاته من خلال العمل.

لذا فإن انتماء الفرد إلى مؤسسة أو منظمة عمل بشكل رسمي يعزز ويدعم اعتبار الذات لديه، وعلى عكس ذلك فإن البطالة تؤدي بالفرد إلى حالة من العجز والضجر وعدم الرضا مما ينتج منه حالة من الشعور بتدني الذات أو عدم احترامها.

لهذا فإن فقدان تحقيق الذات لدى الفرد قد يولد لديه شعور بعدم الارتباط والانتماء للمجتمع، وهذا بدوره يؤثر في روح المواطنة السليمة والصحيحة التي تتطلب سلوكًا مستقيمًا ينسجم مع اهداف المجتمع وقيمة.

وفي دراسة مسحية شاملة لتقييم العلاقة بين اعتبار الذات وتجربة البطالة والتعطل الحالية والسابقة لدى الشباب وجد **(جولد سميث ١٩٩٦/ Coldsmithetal 1996)** أن حالة البطالة السابقة تؤثر سلبًا على اعتبار الذات لدى الشباب.

٣. جانب الصحة الجسمية والبدنية:

ينعكس التأثير السلبي للبطالة على الصحة النفسية للفرد بالتأثير على الصحة الجسمية، أيضًا إذ أن الحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل تكون سببًا للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني.

ولعل من أهم مظاهر الإعياء الجسدي والبدني التي تصاحب العاطلين عن العمل ما يلي:

- الإصابة بالتهاب المفاصل.
- ارتفاع ضغط الدم.
- ارتفاع نسبة الكلسيترول التي من الممكن أن تؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية.

ـ معاناة سوء التغذية أو اكتساب عادات تغذية سيئة وغير صحيحة .

وقد أكدت دراسة قام بها **(ارجيل ١٩٨٩/ Argyle 1989)** في دراسته أن البطالة تـؤدي دوراً أساسيًا في الإصابة بمظاهر الإعياء الجسمي المختلفة .

كما أن دراسة **(هوفمان وآخرون ١٩٨٨/ Hoffman et.al 1988)** عن تأثير إغـلاق مصـانع سيارات جنرال موتورز في ولاية ميتشجان على العاملين في المصانع وأسـرهم أشـارت إلى أهـم النتائج السلبية المرتبطة بحالة البطالة على الصحة العامة، وذلك من خلال قابلية الفـرد العاطـل للإصابة أو التعرض للعديد من الأمراض النفسية والجسدية منها :

ـ ارتفاع معدل الوفيات . ـ ارتفاع نسبة الإصابة بالذبحة الصدرية .

ـ القابلية للعدوى لكثير من الأمراض **(أمراض التنفس – القرحة – القولون – الحوادث – إحتمالية الإصابة بالسرطان – الاكتئاب والانتحار)** .

ثانيًا: تاثير البطالة على الصحة النفسية

تـؤدي حالـة البطالـة عنـد الفـرد إلى التعـرض لكـثير مـن مظـاهر عـدم التوافـق النفسـي والاجتماعي إضافة إلى أن كثيراً من العاطلين عن العمـل يتصـفون بحـالات مـن الاضـطرابات النفسية والشخصية .

فمثلاً يتسم كثيراً من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بـالعجز وعـدم الكفـاءة مما يؤدي إلى اعتلال في الصحة النفسية لديهم؛ لذا فإن تأثير البطالة السلبي في الوضـع أو الحالـة النفسية عند الفرد معلوم ومعروف في الأدبيات ذات الاختصـاص إضـافة إلى أن العـاطلين عـن العمل يتعرضون للضغوط النفسية أكثر من غيرهم بسبب معاناتهم من الضائقة المالية التي تنتج من جراء البطالة .

كما أن الدراسة التي قام بها كـل مـن **(وتـرس ومـورو ٢٠٠٢/ Waters & Moore 2002)** أكدت وجود علاقة بين البطالة وحالة التوتر النفسي عند الفرد، وذلك من خلال مقارنة الحالـة النفسية بين الأفراد العاطلين والعاملين، إذ دلت نتائج الدراسـة علـى أن حالـة التـوتر النفسـي ترتفع بشكل ملحوظ لدى العاطلين عن العمل مقارنة بالعاملين .

وتجدر الإشارة إلى أن الوظائف النفسية تؤدي دوراً أساسيًا في الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي حيث ترتبط هذه الوظائف بحالة العمل والتعطل عند الفرد؛ فالعمل يدعم ويعزز الوظائف التالية:

١. تنظيم وجدولة الوقت.
٢. اللقاء والاتصال الاجتماعي.
٣. المشاركة في تحقيق أهداف أو مقاصد عامة.
٤. تحقيق الذات (المكانة والهوية).
٥. أداء وممارسة أنشطة معتادة.

لذا فإنه في حالة البطالة والتعطل يفتقد الفرد هذه الوظائف على اعتبار أنه ليس هناك ما يدفعه أو يتطلب منه القيام بها الأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بعدم الانتماء والعزلة مما يحد من توافقه وتفاعله مع المجتمع.

كما ثبت أن العاطلين عن العمل ممن تركوا مقاعد الدراسة بهدف الحصول على عمل ثم لم يتمكنوا من ذلك يغلب عليهم الاتصاف بحالة من الملل والوحدة والشعور بالغضب نحو المجتمع إضافة إلى الشعور بحالة من البؤس والعجز؛ علمًا أن بعض الدراسات أكدت إزدياد وجود حالة الشعور بعدم الرضا عن الحياة لدى العاطلين عن العمل أكثر مما هي عليه لدى العاملين بدوام كامل.

واتساقًا مع النتائج السابقة أشار (**أوسوالد ١٩٩٧/ Oswald 1997**) إلى أن هناك عديد من الشواهد والدلائل المختلفة التي تؤكد قابلية الناس للشعور والإحساس بالألم في حال عدم عملهم، واعتبار أن البطالة المصدر الرئيسي لعدم السعادة والرضا عندهم لأن الفترة التي يقضيها الفرد دون الارتباط أو الإلتزام بعمل ثابت ومحدد تؤدي في الغالب إلى حالة من اللامبالاة وفتور الشعوب بخاصة عند الإحساس بعدم القدرة على تنظيم الوقت واستغلاله بشكل مثمر، كما أن حالة الفتور وعدم المبالاة تنعكس بصورة واضحة على سلوك الشخص وتصرفاته.

ويعد أهم مظاهر الاعتلال النفسي التي قد يصاب بها العاطلون عن العمل:

أ) الاكتئاب: تظهر حالة الاكتئاب بنسب أكبر لدى العاطلين عن العمل مقارنة بأولئك ممن يلتزمون أداء أعمال ثابتة، وتتفاقم حالة الاكتئاب باستمرار وجود حالة البطالة عند الفرد مما يؤدي إلى الإنعزالية والإنسحاب نحو الذات.

وتؤدي حالة الإنعزال أو الإنطواء على الذات التي تنتج من جراء البطالة إلى قيام الفرد العاطل بالبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من معايشة واقعه المؤلم وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل بالإسراف في تناول المشروبات الكحولية أو بتعاطي المخدرات أو بالإنتحار حيث نجد أن (٣ . ١١٪) من نزلاء مستشفيات الأمل في مدينة الرياض وجدة والدمام لعام ١٩٩٢م من العاطلين عن العمل .

وقد أكدت نتائج التي قام بها (**فيثر وديفنيورت ١٩٩٣/** Feather & Davenport 1993) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين وضع أو حاجة الفرد إلى عمل ، وحالة الاكتئاب لديه إذ ثبت أن استمرار حالة البطالة وما يرافقها من حرمان ومعاناة كثيراً ما يصيب بالاكتئاب والاغتراب ويدفعه إلى إدمان المخدرات ومعاقر وتناول الخمور وربما يدفعه إلى الانتحار .

ويذكر أن عدم التوافق النفسي أو الاضطرابات الشخصية التي يصاب أو يتعرض لها الفرد نتيجة البطالة قد لا يقتصر تأثيرها السلبي على الفرد بل كثيراً ما تؤثر على أسرته أيضًا ، وتبرز المشكلة الأسرية بصورة خاصة إذا كان الفرد متزوجًا أو عائلاً عندها تعيش الأسرة في أجواء يشوبها فترات من التوترات النفسية والعصبية وسوء التوافق النفسي والاجتماعي .

ب) تدني اعتبار الذات : يؤصر العمل لدى الإنسان روابط الانتماء الاجتماعي مما يبعث نوعًا من الإحساس والشعور بالمسؤولية ، ويرتبط هذا الإحساس بسعي الفرد نحو تحقيق ذاته من خلال العمل .

لذا فإن انتماء الفرد إلى مؤسسة أو منظمة عمل بشكل رسمي يعزز ويدعم اعتبار الذات لديه ، وعلى عكس ذلك فإن البطالة تؤدي بالفرد إلى حالة من العجز والضجر وعدم الرضا مما ينتج منه حالة من الشعور بتدني الذات أو عدم احترامها .

لهذا فإن فقدان تحقيق الذات لدى الفرد قد يولد لديه شعور بعدم الارتباط والانتماء للمجتمع ، وهذا بدوره يؤثر في روح المواطنة السليمة والصحيحة التي تتطلب سلوكًا مستقيمًا ينسجم مع اهداف المجتمع وقيمة .

وفي دراسة مسحية شاملة لتقييم العلاقة بين اعتبار الذات وتجربة البطالة والتعطل الحالية والسابقة لدى الشباب وجد (**جولد سميث ١٩٩٦/** Coldsmithetal 1996) أن حالة البطالة السابقة تؤثر سلبًا على اعتبار الذات لدى الشباب .

ثالثا: تأثير البطالة

على الصحة الجسمية والبدنية

ينعكس التأثير السلبي للبطالة على الصحة النفسية للفرد بالتأثير على الصحة الجسمية أيضًا إذ أن الحالة النفسية والعزلة التي يعانيها كثير من العاطلين عن العمل تكون سببًا للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني.

ولعل من أهم مظاهر الإعياء الجسدي والبدني التي تصاحب العاطلين عن العمل:

- الإصابة بالتهاب المفاصل.
- ارتفاع ضغط الدم.
- ارتفاع نسبة الكلسترول التي من الممكن أن تؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية.
- إضافة إلى معاناة سوء التغذية أو اكتساب عادات تغذية سيئة وغير صحيحة.

وقد أكدت دراسة قام بها **(ارجيل ١٩٨٩/ Argyle 1989)** في دراسته أن البطالة تؤدي دوراً أساسيًا في الإصابة بمظاهر الإعياء الجسمي المختلفة.

كما أن دراسة **(هوفمان وآخرون ١٩٨٨/ Hoffman et.al 1988)** عن تأثير إغلاق مصانع سيارات جنرال موتورز في ولاية ميتشجان على العاملين في المصانع وأسرهم أشارت إلى أهم النتائج السلبية المرتبطة بحالة البطالة على الصحة العامة، وذلك من خلال قابلية الفرد العاطل للإصابة أو التعرض للعديد من الأمراض النفسية والجسدية منها:

- ارتفاع معدل الوفيات.
- ارتفاع نسبة الإصابة بالذبحة الصدرية.
- القابلية للعدوى لكثير من الأمراض **(أمراض التنفس – القرحة – القولون – الحوادث – إحتمالية الإصابة بالسرطان – الاكتئاب والانتحار)**.